دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الاحتياجات الوظيفية والأبعاد الروحية للعمارة الإسلامية وأثر ذلك على التصميم الداخلي
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	حامد، هالة صلاح
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2016
الشهر:	أبريل
الصفحات:	270 - 281
رقم MD:	925366
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الجوانية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/925366

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الاحتياجات الوظيفية والأبعاد الروحية للعمارة الاسلامية وأثر ذلك علي التصميم الداخلي

د/ هالة صلاح حامد

مدرس – بقسم التصميم الداخلي والاثاث – كلية الفنون التطبيقية – جامعة 6 اكتوبر

ملخص البحث:

نجح فن العمارة الاسلامية في تحقيق التوازن التام بين الجوانب المادية والاعتبارات الروحانية من خلال مجموعة من القواعد والأسس والتراكيب التي توصل إليها كل من المعماري والفنان المسلم ، وأمكنه من خلالها حل مشاكل البناء بحلول فعالة ، ملائمة تماماً مع عقيدته الدينية ، وبما يحافظ على القيم والتقاليد الاجتماعية وتوظيف معطيات البيئة أو جلب ما لم يكن متوفراً في بيئته و تصنيعه وتعديله حتى يتوافق مع قيمه وبيئته فالعمارة العربية معجزة من معجزات الفن العربي الاسلامي العريق لما تحتويه من أساليب فنية ومعمارية.

أصبح المفهوم الحاكم في الإسلام هو المفهوم العقائدي الموحد حول القرآن والسنة ، ولم تهتم العمارة الإسلامية بظاهر التشكيل فتعطيه نوعا من الثبات ،ولكنها اهتمت بالمعاني والرموز المعبر عنها خلال التشكيل ؛ لذا كانت العمارة الإسلامية عمارة فكر مبني علي مضمون عقلاني عقائدي نتجت عنه أفكار التوحيد من خلال التعددية والإيقاع والتوجيه والخصوصية والوسطية .

تحولت التكوينات في العمارة الإسلامية ذات الدلالة الرمزية–الروحية المباشرة إلى تكوينات غير مباشرة ؛ وذلك عبر الابتعاد كليًا عن الأشكال التصويرية الإنسانية والحيوانية واستبدال أشكال مستوحاة من الهياكل النباتية بها، لكنها مجردة إلى أقصى حدٍّ ممكن.

نشأ عن العمارة الإسلامية باعتباراتها الوظيفية والروحية فراغات داخلية لم يكن متعارف عليها من قبل مثل الأفنية والملاقف والمشربيات وغيرها من العناصر المعمارية والتي كان لها الأثر في تحقيق المتطلبات الاجتماعية .

أهمية البحث:

إبراز الاحتياجات الوظيفية والروحية للعمارة الإسلامية ومدي تأثيرها علي التصميم الداخلي لإحداث التكامل بينهم مما يحقق المتطلبات الاجتماعية والثقافية .

أهداف البحث :

- توضيح الاحتياجات الوظيفية والروحية للعمارة الإسلامية وعلاقتها بالتصميم الداخلي .
- تناول هذه الاحتياجات في التصميم والتي تجعل من المبني نظام قائم يرتبط بالتصميم المعماري والداخلي والبيئة المحيطة فيما يعمل علي إحداث التكامل .

مصطلحات البحث :

الجوّانية Intracellulare – المقياس الإنساني Scale humanitarian – المشربية Mashrabia – الفناء الداخلي The inner courtyard

منهج البحث

للوصول إلي أهداف البحث يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي

الإطار النظري للبحث:

- دراسة الاحتياجات الوظيفية للعمارة الاسلامية .
- دراسة الأبعاد الروحية للعمارة الإسلامية .
- التعرف علي أثر الاحتياجات الوظيفية والأبعاد الروحية علي التصميم الداخلي .

إجراءات البحث :

زيارة ميدانية لفندق الرياض بمنطقة القاهرة الفاطمية

DOI:10.12816/0036546

Functional needs and the spiritual dimensions of Islamic architecture and the impact on interior design

Dr : Hala Salah Mohamed

Abstract:

Islamic architecture has emerged as a distinct character of an art which expresses its specificity; It is the art that sends a self quieter and tranquility of eye for seeing it, because it is related to the Islamic faith.

Architecture relationship reflected the Islamic religion through the doctrine of monotheism ideological basis, and through the Islamic teachings, principles and traditions.

That unifying ideology that is based on the belief in one God, absolutely and has no one like him, {And there is none like unto Him}, (Sincerity (Al-Ikhlas) Surah, verse: 4) He is Allah, The Lord of all creatures and The Lord heavens and earth. According to this concept it differs from the concept of the Lord in all religions and beliefs, Faith and the practice of civilized look in the search for the secret of absolute and tremendous abilities which is represented in objects and nature.

Architecture is a pot of civilization, and represents the cultural identity of the creative and aesthetic level of the human being, so we have to stick to their originality, and work to fend off the curious architectural invasion of non-Islamic character of the city, cut off from the roots, the environment and human.

The Islamic architecture, its engineering technology and aesthetic manifestations were normal for age's prosperity in the civilization of Islam, or naturally spread to this ancient civilization.

The diversity of styles of architecture introduce an evidence of the role of creativity in architectural design, and evidence of the normalization of architecture with the urban, social and cultural environment in which they arise, and it remains the diversity of Islamic architecture within the unity of the characteristics that will assist in the formation of modern architecture, has authenticity, and reflect the ability of evolution and renewal and creativity.

The goal of studying the Arts of Islamic architecture, is not for refreshing the historical memory and talk about the past and its achievements, but also for researching future formula for this, based on the Arts update to fit life evolution and means of accelerating, with the benefit of this and future formula in the field of interior design and applied to achieve integration between architectural design and interior design and the surrounding environment.

أيدلوجية الفكر في الفن الإسلامي :

لم تأمر العقيدة الإسلامية باتخاذ صيغة فنية محددة كما هو الحال في عقائد الأيدلوجيات الأخري، فقد تحرر الفن بابتعاده عن التجسيم واتجاهه إلي التجريد والانطلاق نحو المطلق واللانهائي .(علي رأفت(د) ص88) .

عمل الفنان المسلم من خلال العقيدة وليس من خلال القيد العقائدي ولوجود التوازن بين الروحانيات والماديات فقد تعامل المصمم مع الكائنات وطبيعة الأشياء ، ونفذ إلي الأشياء الكامنة من الأشياء الكائنة ليسمو بتحقيق إنسانيته ، ويعمل من خلال التصور الإسلامي للوجود لبناء حضارة جمالية ، حيث تنسجم رسالة الفن مع رسالة الإسلام الخالدة في دعوتها للحق والخير والجمال والاستعلاء والاعتدال والنظام فيكون الفنان مبدعا نقيا ، لقد اعتمد الفن والتصميم علي التصور الاسلامي للوجود فبالرغم من أن الفن الإسلامي فنا ذهنيا يحكمه المنطق ، فإنه في نفس الوقت ينطلق إلي عوالم إبداعية سامية ، والفن من خلال التصور الإسلامي للوجود ومن خلال تصوره للكون يحاكي الموجودات الكونية (الكائنة والكامنة) ليرسمه في لانهائيته وفي ديمومته وفي انسيابه عبر الزمان ليكون فنا خالدا ، والفن الخالد هو الذي يعبر تعبيرا صادقا لمعتقد الخلود ، والخلود لا تمثله الجزئيات المتغيرة ، وإنما تمثله الحركة والاستمرارية فالذي يقصد الجزئيات ينتج فنا جزئيا متغيرا فانيا ، بينما رأي الفنان المصمم المسلم أن الفن يكون خالدا عندما يعبر عن قيم ومعتقدات صادقة ، ويكون خالدا عندما يقبل الخلود في كلياته المتحركة في حركة كلية لا متناهية لا في جزئياته وصفاته المتغيرة ، حتي يعبر نتاجه عن عقيدة صادقة في اتصالها بالزمان لا المكان المتغير وإن اتصل بالمكان فهو اتصال يوحي بخلود هذا المكان .(**عمرو الحكيم / ص55**)

ماهية العمارة الاسلامية : هناك مجالان أساسيان للتعرف علي ماهية العمارة الإسلامية :

المجال الأول معماري تاريخي وعاطفي :

يعتمد على ثلاثة محاور تنظيرية في تعريف الحضارة الاسلامية :-

الأول :المحور الشكلي :

الذي يختزل العمارة الإسلامية في أشكالها الاكثر رواجاً كالأقواس والقباب والباحات الداخلية والأواوين والمشربيات والشادروانات، ويعطي لهذه الأشكال وظائف خصوصية إسلامية نجد مرتكزاتها في فكر اسلامي موحد الجذور والمظاهر والمآرب وفي مناخ ديني واجتماعي مشترك.

المحور الثاني :المحور الروحاني الصوفي:

الذي يرى في التاريخ المعماري الإسلامي انعكاساً مباشراً لنظريات تصوفية تعود لأعمال الصوفيين العظام من القرون الوسطى كابن العربي وجلال الدين الرومي دون أي إثبات تاريخي على أن الأفكار والمبادئ والإرهاصات الصوفية قد أثرت في شكل العمارة ومضمونها وزخرفها.

المحور الثالث :المحور البيئي :

هو الذي يرى في الإبداعات الإسلامية – الشعبية والريفية خصوصاً – ارتباطاً ببيئتها وردود فعل خلاقة لمعطيات هذه البيئة من حرارة زائدة وطقس جاف وندرة في الماء والخضرة، وعلى الرغم من أن السمة المناخية سائدة في غالبية مناطق العالم الإسلامي إلا أنها ليست مطلقة.

تتقاطع هذه المحاور الثلاثة لتعطي التعريف الأكثر رواجاً في الوقت الحاضر للعمارة الإسلامية الذي يركز على الأشكال المميزة للنماذج التاريخية وعلى البعد الروحاني الصوفي وعلى استجابة بيئية عضوية للمناخ الصحراوي الحار والجاف تحديداً.

المجال الثاني فهو أكاديمي :

يعتمد على البعدين التاريخي والجغرافي، فتاريخ العمارة الإسلامية يمتد ما بين القرن السابع وبداية القرن التاسع عشر الميلادي منذ ظهور الإسلام وحتى عصر الغزو الأوروبي لمعظم الأراضي الإسلامية وهيمنة الحضارة الغربية الحديثة على أوجه الإنتاج الفني والثقافي كافة بعد زوال الاستعمار في أواخر عصر التحرر الوطني، في العقود الأخيرة من القرن العشرين بدأت تعود عبارة «العمارة الإسلامية» للظهور كدلالة على عمارة معاصرة تحت تأثير كل من التيار العالمي لما بعد الحداثة التي دعت للعودة إلى الاعتماد على التاريخ للمنشأ المعماري شكلاً ومضموناً، وصعود مسألة الهوية الوطنية والقومية والثقافة الإسلامية إلى سطح اهتمام المنظرين العرب والمسلمين، ومن بعدهم الجماهير الغفيرة في الفترة نفسها واندفاعهم المحموم إلى الارتباط بها والتعبير عنها شكلاً ومعنى في أكثر من مجال وأكثر من أسلوب.

أما البعد الجغرافي فيرى أن العمارة الإسلامية هي مجمل المباني والمنشآت التي تحفل بها مدن العالم الإسلامي ومناطقه بما فيها تلك التي شكلت يوماً ما جزءاً منه ثم انتزعتها حضارات أخرى كالأندلس وصقلية، أو تلك التي ضمت إليه أخيراً كتركيا والبوسنة مثلاً، أو تلك التي لم تكن مكوناً سياسياً في دار الإسلام حتى العصر الحديث ولكنها دارت في فلكه الثقافي أو التجاري قبل أن تصبح جزءاً منه مثل ماليزيا وجنوب الفلبين وبعض المناطق الصينية والإفريقية جنوب الصحراء الكبرى، وأخيراً تلك التي لم تشكل يوماً ولا تشكل اليوم جزءاً من العالم الإسلامي ولكن التطورات السياسية والاقتصادية في العالم المعاصر جعلتها موطناً لمجموعات كبيرة من المسلمين المهاجرين الذين يبدو أنهم باقون فيها . **(نت / 9) .**

أهم السمات والخصائص للعمارة الإسلامية المرتبطة بالفراغ الداخلي :-

ارتبطت سمات وخصائص العمارة الإسلامية بالجوانب الفيزيائية الشكلية المادية، في تناولها بعض الجوانب التي ارتبطت بالمعاني والمضمون، التي أثرت بشكل مباشر في الفراغ الداخلي وسيتم تناول بعض من هذه الخصائص بالشرح والتحليل لارتباطها بالبحث:

1- (الجوّانية) التركيز والانفتاح على الداخل (المضمون) أكثر من الخارج (الشكل).

2- عمارة إنسانية ذات مقياس إنساني.

3- المرونة وقابلية التكيّف والامتداد الأفقي .

4- ثابت المضمون مع التغيّر في الشكل.

5- الإيقاعية والهندسية.

6- التجريد والرمز.
7- الوحدة والتنوع. **(نت / 11)**

أولا: الجوّانية في العمارة الإسلامية :-

تعني أن العمارة الإسلامية هي عمارة مستقلة عن الخارج منكفئة على الداخل، وجميع العناصر المعمارية من فراغ وكتل وخطوط وزخارف يعيشها سكان العمارة، وقد لا تكون هذه العناصر مرئية من الخارج أبداً، إذ ليس المعمار مسؤولاً عن تنظيم وتطوير المدينة وتجميل المدينة بشوارعها وساحاتها، بل هو مسؤول عن تنظيم وتجميل المبنى الذي سيخدم ساكنه وشاغله بحسب وظيفته.

إن هذه الحقيقة تبدو أكثر وضوحاً في المباني العامة، وبخاصة المساجد الأولى التي كانت ذات جدران عالية تنفتح فيها أبواب عادية، ولم تكن هناك عناصر اتصال أخرى بالخارج، ولكن ثمة عناصر اتصال بالسماء تتمثل بالصحن كفِناء مفتوح، وبالمئذنة والقبة، الأولى تعبر عن التسامي لاختراق أسرار الفضاء، والثانية تعبر عن القبة السماوية؛ إن المشهد الخارجي للمسجد المتمثل في القبة والمئذنة وكتلة البناء، هو المشهد الذي يسهم في تكوين فراغ المدينة، ويعزز هُويتها.

ثانيا :المقياس الإنساني في العمارة الإسلامية :

يعد الغرض الأساس من العمارة، هو تحقيق السكينة والثقة لمن يشغل هذه العمارة، سواء كانت عامة أو خاصة. فالأصل هو الإنسان وحاجاته وطموحاته، ومنه تتسلسل مراحل العمارة دون أن تنفصل عنه في أية مرحلة من مراحله، فالإنسان يحتاج مكاناً يحقق راحته وأمنه وسعادته ضمن حدود الكفاية أولاً، فينشئ لنفسه غرفة تتطلب نوافذ يتمتع بها هو، فيشرف على مشهد خاص به بعيداً عن فضول الآخرين، وعن الضجيج والتلوث، فكان له الفناء الداخلي الذي أحيط بغرف أخرى، وأصبح هذا الفِناء جنته فيها الأشجار والرياحين والورود، وفيها برك الماء، وكان لابد من ركن مظلل يجتمع فيه ساكنو البيت للتمتع بمشهد هذه الجنة الرائعة، فأوجد الإيوان، ولم يكن له بد من تزويق وزخرفة حواشي الأقواس والأبواب والسقوف والجدران لتؤكد معنى العمارة من جهة، ولكي تحتفظ بذكريات المشاهد الجميلة والزخارف التي يعرفها منقوشة على المخطوطات والأشياء.

يتجلى المقياس الإنساني في العمارة الإسلامية في تحقيق التوازن المُناخي أو ما يسمى التكييف، ليس عن طريق إضافة أجهزة بل عن طريق التكوين المعماري، وكان أهم ما لفت اهتمام المعمار هو "العزل" أي تخفيف أوصد المؤثرات المُناخية الخارجية عن المسكن ، وهذه المؤثرات تتمثل في الرياح والحرارة والملوثات. وأكثر المدن الإسلامية ذات مُناخ قاري شديد الرياح والغبار، ولحماية المبنى من هذا المُناخ، كان لابد من تحقق شروط معمارية أساسية نجملها فيما يلي:

1) زيادة سماكة الجدران لتحقيق العزل، وبناؤها بالطين والخشب، وهي مادة عازلة بطبيعتها.
2) زيادة ارتفاع الغرف؛ وبخاصة القاعات والأواوين، لجعل الهواء نقياً لا ينقصه الأوكسجين، ولا تؤثر فيه الشوائب الهوائية.
3) رفع أرضية الغرف في الطابَق السفلي عن مستوى أرض الفِناء لكي لا يتسرب هواء الخارج إلى الداخل حاملاً الحرارة المختلفة والغبار الملوث.
4) الاهتمام بالفناء الداخلي، الذي يختزن هواء نقياً معتدل الحرارة والرطوبة، ويكون حاجزًا لمنع جريان الهواء العلوي من النفوذ إلى البيت ؛ ذلك أن هذا الفِناء هو كالوعاء الكتيم ليس له منافذ سفلية تسهل عمليات جريان الهواء. وهكذا فإن الهواء الخارجي، مهما كان شديداً عاصفاً، يحوم فوق الفناء، ويمضي حاملاً معه حرارته وغباره وملوثاته. **(عفيف البهنسي (د) / ص 38)**

أولا: الاحتياجات الوظيفية للعمارة الإسلامية :

عبر الفن الإسلامي في الحضارة الإسلامية عن قيم ابداعية مستمدة من الأشكال الهندسية والألوان فظهرت براعة الزخارف الهندسية والخطية مما حقق منظومة إبداعية كان مصدر الإبداع فيها يأتي بتوحدها وتنوعها برغم شخصيتها المتميزة ذات الطراز الموحد .

لم يعتمد الفكر الابداعي للمصمم والفنان المسلم علي المحاكاة الشكلية القائمة علي الدقة والمقدرة علي إيجاد الصلة بين العين والأشياء بل اعتمد علي جوهر الإبداع الذي يصل إلي حد الروعة الجمالية حيث اعتمد علي البحث عن طبيعة الأشياء ، و لو دققنا النظر في العناصر المعمارية الإسلامية لوجدناها عديدة ومتشعبة حيث يملك كل عنصر منها قيمة تاريخية وتكنولوجية ،و يأتي تأكيد هذه الأهمية من خلال الارتباط بين أكثر من عنصر لتكوين عملٍ متكامل .**(مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية ص 123).**

تعتمد فلسفة الجمال في العمارة الإسلامية علي الانتفاعية (الوظيفية) النابعة من فكر الشريعة الاسلامية ، فعندما نحلل المفردات المعمارية الجمالية أو الفراغات في العمارة الإسلامية ، نجدها تحمل محاور عدة في أسباب نشأتها وتشكلها وحتي تطويرها .

فإذا تناولنا أحد العناصر المعمارية أولا المشربية هي عبارة عن معالجات مناخية لحماية الواجهات والفراغ الداخلي من العوامل الخارجية ، والهدف الآخر هو توفير الخصوصية ، مع اضفاء القيمة الجمالية .

العنصر الثاني الفناء الداخلي الذي كان أحد المعالجات المناخية للاتصال مع البيئة الخارجية دون المساس بخصوصية الآخرين داخليا وخارجيا .

فالقيمة الجمالية في العمارة الاسلامية هي عبارة عن تحقيق وظائف ومتطلبات اجتماعية ضمن الاطار التشريعي (الديني) ، أو يمكن القول بأن الجمال في العمارة الإسلامية ذو هدف .

استطاعت العمارة الإسلامية أن تجمع كل ما هو تقني وحديث من مختلف الحضارات السابقة مثل الرومانية والفارسية وغيرها كإرث حضاري ناضج تم الاستفادة منه للتعبير عن القيم الإسلامية والتي تجمع ما بين الاحتياجات الوظيفية والأبعاد الروحانية ، مما أدي إلي ظهور أنماط وفراغات معمارية جديدة وحديثة مكنت العالم الإسلامي من التميز علي مر العصور اللاحقة بالإضافة إلي النواحي الفنية والتي أخذت بالتميز عن كل ما هو سابق ومعاصر لها بارتباطها ارتباطا مباشرا بالعمارة وتفردها بالوحدة والتشكيل المستمد من البيئة الإسلامية ، و تفاعلها مع المجتمع الإسلامي وثقافته .

عبرت العمارة والفنون في مضمونها الإسلامي عن تعاليم الإسلام بشكل مباشر ، وآخر غير مرئي (روحاني) ، مكن القاريء من استنباط الشعور بالتواصل البصري والفيزيائي سواء أكان ذلك بالفراغات المعمارية أو الزخارف والنقوش والتي كان كل خط يحمل في طياته بعدا روحانيا مميزا يخدم الوظيفة التي وضع لأجلها بشكل فعال ويبعث في عقل الناظر الحاجة إلي التأمل والتدبر طويلا ، مما سمح وعلي مر الزمان باتحاد العمارة والفن وتطورهما كجزء واحد منصهر أضفي التميز الذي أثر علي مختلف الحضارات المعاصرة للعالم الإسلامي وخصوصا العالم الغربي في فترة العصور الوسطي وما بعد حيث تأثرت عمائر الغرب بدخول الزخارف والخط ومحاولة تقليد الخط العربي زخرفيا والعناصر المعمارية المستقاة من عمارة المسلمين إذ لا زال هذا الأثر الي يومنا هذا ظاهرا في معظم عمائر مدن أوروبا القديمة وفي فنونهم .

اهتمت العمارة الإسلامية بالحاجة الاجتماعية للمسلمين فكانت المباني المعمارية نموذجا مباشرا لتلبية الوظيفة الاجتماعية بتداخل مع الثقافة وحسب الإقليم ينشر بالإسلام ولكن بمضمون واحد ، مما أدي إلي تلاحم الإنسان المسلم مع بيئته وشعوره بالانتماء الكامل إلي محيطه وبيئته . ولما استطاع المعماري المسلم السيطرة علي الفراغ والحيز ، خضعت الأبنية المعمارية إلي عدة مراحل من التطوير والتي كانت من المرونة الكافية لتلقي أية إضافة وظيفية أو شكلية أو رمزية ، ومثال ذلك ما تم إدخاله في المسجد من فراغات وعناصر معمارية تفصيلية والاندماج التام ما بين السابق والحاضر وما بين الداخل والخارج دون التقليل من أهمية الرمزية التي عمقت المفاهيم الروحانية علي مر العصور . **(نت / 7)**

<u>الأبعاد الروحية في العمارة الإسلامية :</u>

اعتمد الفن الإسلامي على الرمزية symbolism والتجريد وسيلة في التعبير المعماري. فالرقش (الأرابيسك) ornamentation arabesque/ مثلاً هو حالة تعبيرية تفسيرية معينة للكون والوجود، حيث استطاع فن الرقش أن يصوّر الإنسان بشكله ومضمونه بما يمثله هذا المخلوق الصغير من عالم كبير ليس له نهاية، وبفلسفة صوفية تلاقت مع مبدأ تحريم التصوير والتشبيه في الإسلام ، ولئن عرفت الحضارات المصرية القديمة والكلاسيكية (اليونانية والرومانية) استخدام الزخارف الهندسية والنباتية ، فالمدرسة الإسلامية جعلت من هذه الزخارف مدرسة فنية لها أسلوبها وفلسفتها دُعيت بفن الرقش (الأرابيسك).

المقرنص في العمارة الإسلامية هو عنصر اعتمد على فن الرقش بأبعاده الفلسفية عدا كونه عنصراً معمارياً للربط البصري بين الانتقال الشاقولي والخط المنحني.

تجلت الرمزية أيضاً في العمارة الإسلامية بتأكيدها أشكال المربع والدائرة والعلاقة الجدلية بينهما، وهو ما يُلاحظ في مساقط الأوابد المعمارية المشهورة في التاريخ الإسلامي، فالمربع يمثل العناصر الأربعة المكونة للطبيعة في الفلسفة الصوفية وهي (النار والهواء والماء والتراب). وأتت المئذنة لتعبر عن الارتقاء نحو السماء عن طريق الآذان والدعوة إلى أداء فروض الصلاة

نجح فن العمارة الإسلامية في تحقيق التوازن التام بين الجوانب المادية والمشاعر الروحانية من خلال مجموعة من القواعد والأسس والتراكيب التي توصّل إليها كل من المعماري والفنان المسلم، وأمكنه من خلالها حلّ مشاكل البناء بحلول فعّالة، متوائمة تماما مع عقيدته الدينية السمحة، وبما يحافظ على القيم والتقاليد الاجتماعية، وتوظيف معطيات بيئته، أو جلب ما لم يكن متوافرا في بيئته، وتصنيعه وتعديله حتى يتوافق مع قيمه وبيته.

العمارة الإسلامية حققت معالجة فعالة في مجال تقنين الضوء باستخدام "المشربية" أو "الروشان" أو "الشنشنيل" وكذلك نوافذ الزجاج المعشّق بالجصّ. كما تمكن من تحقيق المحافظة على الحياة الجوّانية التي يحياها الإنسان المسلم في بيته وبيئته المكانية، من خلال مواصفات خاصة حققها معماريا. وتجلّت واضحة في الفناء الداخلي لمنزله وسكناه.

نلاحظ أن الفناء الداخلي في البيت العربي تتجلى فيه معالجة معمارية تحجب الساكن عن جميع تقلبات الطبيعة وتترك له التمتع بالسماء وحدها، سماء الشرق وصفائه وسحره وروعته. فإن فكرة الفناء الداخلي نابعةٌ من بذور الفكر الشرقي واستجابةٌ صريحة لمقتضيات المناخ الشرقي ، إن الفناء الداخلي أو الحديقة الخاصة التي يتجمع فيها أهل البيت تقوّي من الروابط الأسرية وتزيد بالتالي الشعور بالانتماء للأرض والمجتمع، ويُعد مسكنًا مريحا يشعر فيه بالخصوصية وتوفير حديقة خاصة أو فناء خاص بكل مسكن حيث ينمو الشعور بالجيرة، ومراعاة الجار، وبالتالي الإحساس بالانتماء.

كان الفناء في الأغلب يحتوي على فسقية داخل الحديقة، في أشكال هندسية مثمّنة داخل مربّع، وإن شكل الفسقية هذا لم يأتِ صدفة، وإنما لإضفاء قيمة رمزية؛ فالمنزل بالنسبة للمسلم كان عبارة عن تكوين صغير، وباستخدام الرمز والعناصر المعمارية للتعبير عن نظرته الكونية كان يعد القبة رمز السماء، ولهذا ولكي يشد قبة السماء إلى وسط الدار ويجعل قدسيتها تتسرب إلى الحجرات، صممت الفسقية على شكل القبة الساسانية مقلوبة لتنعكس السماء الحقيقية على أسطح المياه في هذه السماء الرمزية.

هكذا توصل المسلم إلى إدخال الطبيعة والكون اللذين كان دائم الاتصال بهما في حياته البدوية في الصحراء إلى البيت الحضري بواسطة الرمز وتحويل الطبيعة إلى عناصر معمارية، غير أن المعماريين يعتبرون تدفق المياه من نافورة أو سلسبيل هو في حد ذاته رمزاً للحياة التي يتأملها الإنسان، إضافة إلى أنها تساعد على ترطيب الجو والهواء.

لم يكن المعمارى المسلم ؛ وذلك منذ البداية مشغولا ببناء عمارة للمدن تعبّر عن انتصار وطموح إلى سلطان واسع –كما جرت العادة في الحضارات السابقة– بل كان مهتما ببناء عمارة لا تنتصر لأنها لا تُهزم ، والمدينة التي لا تفتقر، إنها الحق الواحد الشاهدة على عرَضية وفناء كل شيء إلا هو جل جلاله؛ فهو الحي الغالب الغني الباقي، ولذا فعندما بنى المسلمون المنتصرون في الأندلس حفروا على جدرانها عبارات "لا غالب إلا الله ".

المشربية أشكالها وخصوصيتها.

وقد تميز البيت المصري في العصر الإسلامي –مثلا– بوجود مشربية، تسمح بدخول الهواء ولا تسمح بدخول أشعّة الشمس، وعادة ما توضع المشربيات لتغطي المسطح الخارجي للشبابيك أو الشمعة التي تستعمل للجلوس في الداخل والتمتع بالخصوصية، وتلطيف الرياح دون التعرض لأشعّة الشمس ، وتعد المشربية مظهرا من مظاهر العمارة الإسلامية جاء متوافقا مع الظروف المختلفة للمجتمع الإسلامي. **(نت / 10)** .

<u>الاثر الوظيفي والروحي للون في الحضارة الاسلامية :</u>

جاءت دلالات اللون في العقيدة الإسلامية تعبيرية أو رمزية أو حسية أو جمالية، وارتبط اللون بمصيرين جوهريين أولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق الأعلى فهو (نور الله) سبحانه أو (نور القلوب) بما يعنيه الايمان لدواخل النفس المظلمة وثمة تداخل لغوي ذو دلالات بين كلمتي (ظلمة) و(ظلم (المقترن بقبح الظلم أو الطغيان المنافي لجمال العدل ، وهكذا احتسب كل انحراف واختلال قبح ؛ لأنه ابتعاد عن الجمال الواجب اقترانه بإرادة الله سبحانه وتعالى. وبذلك المفهوم فإن اللون وجماله يقترن مع وجود الضياء ثم يتداخل في المفهوم مع العدل والقسطاس الإلهي. وأصبح الظلام لون الحزن والألوان المشعة لون الفرح في الأعراف الشعبية.

وثاني الحوافز المرتبطة باللون هي العين كأداة لذلك النور واللون والعين ذكرها الله في مجمل نعمه على الناس ناهيك عن اعتبار اختلاف الألوان في ناموس الطبيعة والخلق بحد ذاته معجزة ربانية تدعو إلى الانتباه وأن تكريسها لم يكن عبثا، كما ورد في الذكر الحكيم: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ

اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ.

كلمة اللون ومشتقاته وردت تسع مرات في سبع آيات كريمة ، ووردت في القرآن ألوان الأخضر والأصفر والأبيض والأزرق والأسود والأحمر. وقد ورد اللون الأسود في أربع آيات قرآنية وصفت فيها: المجرمين والكفار والمنافقين ، أما الرابعة فجاءت تصف توقيت بدء الامساك عن الطعام في شهر رمضان ، أما اللون الأبيض فتكرر ذكره في تسع آيات كريمة ودل على الهداية والنقاء والصفاء والحب والخير والحق والمشاعر الإنسانية وتداخل مع القدسية ورمز لصفة الخالق ونجدها في العرف الشعبي بمقولة (راية الله بيضاء)، ثم جاء في لون الكفن والإحرام خلال شعائر الحج، ولا غرابة حاكى ذلك عقائد سابقة للرسل.

اللون الأزرق ورد مرة واحدة يدل على زرقة السماء على صفحة ماء البحر. وورد اللون الأحمر مرة واحدة في وصف الجبال ، أما الأصفر فيرد ثلاث مرات دالا على مرحلة نضج الثمار مرة ووصف لمشهد يوم القيامة والرياح الخانقة في أخرى للتعبير عن البهجة كما في قوله تعالى: (قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) .(سورة البقرة)

بينما اللون الأخضر يتكرر في ثماني آيات ويرمز فيها إلى سر الروح والنضارة والجمال والشجر والنبات والثمر والطير والفراش والبساط والثوب. وهو أكثر الألوان متعة في الذكر الحكيم. (**نت / 8**) .

<u>أثر الأبعاد الوظيفية والروحية الإسلامية علي التصميم الداخلي :</u>

تتميز العمارة الإسلامية بالاهتمام الشديد بالفراغات المحصورة بين الجدران ، فقد حرص المصمم الداخلي المسلم علي خلق التوافق الهندسي في الفراغات الداخلية علي الأبعاد الثلاثة – من حيث المسطح والارتفاع ، ولعل أهم عنصر من عناصر التصميم الداخلي في العمارة الإسلامية هو معالجة تلك المسطحات الرأسية المتمثلة في الجدران بالأعمدة والعقود والمشربيات بأنواعها المختلفة نتج عن هذه المعالجات عدة فراغات داخلية مثل الأصونة والخورنقات والخزائن. (**فريد شافعي (د))**

تميز التصميم الداخلي في الطراز الإسلامي بتنوع عناصره الجمالية وخاصة العناصر المعمارية والتي من أبرزها العقود والأعمدة والتي كان لارتباطهما معا أكبر الأثر في إعطاء سمة خاصة للطراز الإسلامي وإضفاء شكل معماري يمتاز بقيمه الإبداعية وحيث ان النسب والمقياس الانساني من اهم الاعتبارات الجمالية و الوظيفية والتي يحقق المصمم من خلالها المعايير الابداعية والقيم التشكيلية التي تتكامل معها المنظومة البصرية والإدراكية للتصميم الداخلي. **(ايمان ابراهيم بدر – (د) ص 316)**

سنقوم بتناول هذه الأبعاد الوظيفية والروحية للعمارة الإسلامية ومدي تأثيرها علي التصميم الداخلي من خلال تحليل إحدي المنشآت السياحية الموجودة بمنطقة القاهرة الفاطمية بجمهورية مصر العربية والتي قام المصمم بالاستلهام من الحضارة الإسلامية لعمل التصميم المعماري والداخلي علي السواء للتأكيد علي وحدة التصميم .

فندق الرياض في شارع المعز التاريخي بالقاهرة الفاطمية:

يقع الفندق بجوار مسجد وسبيل وكتاب سليمان أغا السلحدار، وعلى بعد أمتار من سوق «خان الخليلي».

شيد الفندق من 5 طوابق، تمتزج فيها الحداثة والأصالة في تناغم جذاب وبهندسة معمارية مماثلة للنموذج المصري القديم، حيث القباب والأقواس والمشربيات وخشب الأرابيسك المستخدم في الأثاث، إلى جانب الزخارف والرسومات واللوحات والأنتيكات المستوحاة من التراث الصورة رقم (1) توضح الواجهة المعمارية للفندق .

صورة رقم (1) توضح الواجهة المعمارية والمحاكاة الشكلية للبيئة المحيطة واستخدام الأرابيسك فى تنفيذ الواجهة

يعد الفندق واحدًا من أهم التحف المعمارية في مصر، كما أنه مزارا سياحيا مهما لما يحويه من تنوع في العمارة توضح التطور التاريخي عبر العصور، ما بين الطراز الفرعوني والمملوكي والبدوي، وهو ما يجعله مميزا وحالة فريدة بين عدة فنادق موجودة في القاهرة الكبرى، ومصر كلها.

يمتلك الفندق يوسف تقلا، سوري الجنسية، وزوجته فيرونيك سيدرو، فرنسية الجنسية، بني عام 1960 وكان فندقا شعبيا خصص للتجار المسافرين وكذلك الطلاب الوافدون للدراسة، وكان في حالة سيئة جدا وغير مجهز على الإطلاق، ولكن موقعه المميز في قلب القاهرة الإسلامية بتاريخها ومعالمها الأثرية كان كافيا لاتخاذ قرار شراء هذا الفندق من ملاكه وتحويله إلى فندق سياحي بشكل يلائم عظمة المكان ويواكب تطوير شارع المعز ما أضفي بعداً إنسانيًّا للفندق .

قام مالك الفندق وزوجته بوضع التصميمات الداخلية ، فكل فكرة موجودة في الفندق من وحي تفكيرهم الخاص، والتي معها تحولت غرف الفندق الضيقة إلى أجنحة ومريحة مزينة بالتحف، يضم الفندق تسعة أجنحة تطل على حارة الدرب الأصفر ببيوتها العثمانية مثل بيت السحيمي، أما سطح الفندق (الروف) فهو عبارة عن حديقة شرقية رائعة، تطل في منظر بانورامي خلاب على أحياء القاهرة القديمة ومآذنها، وجبال المقطم، وقلعة محمد علي صورة رقم (2) .

صورة رقم (2) توضح منظر الروف الذي يطل علي قاهرة المعز والذي يعد رمزا بصريا يعيد تاريخ البيئة المحيطة

صمم أجنحة الفندق من وحي التاريخ المصري، فهناك الجناح المصري القديم والمملوكي والبدوي، كذلك تم استلهام بعض الأجنحة من السينما المصرية القديمة ، وكما كان لمشاهير الفنانين والكتاب والملوك المصريين بصمة في الحياة المصرية مثل أم كلثوم والملك فاروق ، لهم مكان في أجنحة الفندق، حتى يشعر السائح بأنه يتنقل بين عصور مصر المختلفة .

كما سميت الأجنحة بأسماء المناطق المحيطة مثل جناح «الجمالية» من أشهر أجنحة الفندق والذي سمي نسبة إلي حي الجمالية ، مفروشات هذا الجناح مصنوعة من قماش الخيامية ولكن بألوان زاهية عصرية، وعلى الجدران توجد لوحات وبورتريهات تجسد طبيعة الحياة قديما في هذا الحي، ولأن أغلب الآثار المحيطة بالفندق ترجع إلى العصر العثماني، فكان لا بد من وجود الجناح «العثماني» الذي استخدم في أثاثه خشب الأرابيسك كما في البيوت العثمانية كما يتضح ذلك في الصور(3،4،5) .

صورة رقم (3) توضح استخدام الأرابيسك في التصميم الداخلي والأثاث والربط بين التصميم المعماري والداخلي

صورة رقم (4) توضح جناح الخيامية بفندق الرياض واستخدام قماش الخيامية في عمل المفروشات بمنطقة الانتظار

صورة رقم (5) جناح الخيامية بفندق الرياض واستخدام قماش الخيامية في عمل المفروشات بغرف النوم

جناح «علم الخط العربي» من الأجنحة المميزة التصميم، فكل المفروشات في هذا الجناح مكتوب عليها بالخط العربي، واللافت للنظر «لحاف» السرير المكتوب عليه أبيات قصيدة «مصر تتحدث عن نفسها» لشاعر النيل حافظ إبراهيم التي تغنت بها أم كلثوم، وعلى جدران هذا الجناح لوحة إبداعية عبارة عن حروف وكلمات بالخط العربي اجتمعت لتشكل حصانا عربيا أصيلا كما في الصور (6،7)

صورة رقم (6) توضح جناح الخط العربي واستخدام الخط العربي في كتابة قصيدة مصر تتحدث عن نفسها كتصميم للمفروشات

صورة رقم (7) توضح استخدام الخط العربي في تحرير لوحات برسومات مستوحاة من الحضارة الإسلامية

تتكون جميع الأجنحة من غرفة نوم بسرير واحد أو سريرين، وحمام وصالون وغرفة مكتب، وجميع الغرف مجهزة بجهاز تلفزيون و«DVD» وجهاز «لاب توب» وخدمة إنترنت لا سلكية، ليتمكن النزيل من متابعة عمله والحصول على أكبر متعة ممكنة أثناء فترة الإقامة بفندق الرياض صورة رقم (8) .

يتميز التصميم الداخلي للفندق بقدرة متميزة في صياغة القيم التشكيلية للتصميم من خلال رؤي فكرية تتسم بازدواجية التعبير في الدمج ما بين ما هو أصيل ولكن بصيغة معاصرة ، كما نجد أنه في المحتوي الفراغي قد تحققت المعايير التصميمية في الجمع بين اكثر من اتجاه من الحضارة الإسلامية والتي من شأنها استحضار التاريخ ، فاتسم النتاج بسمات تراثية كانت بمثابة المحور الرئيس لتحقيق التكامل بين التصميم المعماري والداخلي وبما يتسق مع البيئة المحيطة .

صورة رقم (8) توضح صياغة الفراغ الداخلي للحمام باستخدام مفردات الحضارة الاسلامية ليتناسب مع الفكر التصميمي للفندق

جاءت الألوان لتعبر عن الحضارة الإسلامية وتؤدي وظيفتها الجمالية، وتعمل علي إضفاء روحانيتها علي المكان بما تحمله من معانٍ ودلالات فعبرت عن محاكاة الطبيعة باللون الأصفر والأخضر المعبر عن الخير وكذلك اللون البرتقالي المعبر عن لون الشمس والذي يوحي بالحركة والنشاط ، إلي جانب اللون البني في قطع الاثاث واستخدامه لالوان الخشب الطبيعية ليبرز جمال لون الخامة والمزاوجة بين هذه الخامات ، كما جاء الإبداع الفني في كيفية تجميع الالوان معا وتوافقها .

النتائج :

1- هناك اعتبارات وظيفية وروحية أكدها التصميم الداخلي من خلال الوحدة والتكامل والشمولية واللون .
2- عمل التصميم الداخلي علي احداث التكامل بين التصميم المعماري والبيئة المحيطة من خلال الاعتبارات الوظيفية والروحية للعمارة الاسلامية .
3- يؤكد اللون كاحد عناصر الفراغ الداخلي المؤثرة علي إبراز النواحي الوظيفية والروحية في العمارة الإسلامية .

تحليل النتائج :

مما لا شك فيه أن الاعتبارات الوظيفية والروحية للعمارة الاسلامية ما كانت لتتأكد الا باستحداث عناصر في الفراغ الداخلي مثل الأفنية والمشربيات وغيرها من العناصر الأخري .التي ساعدت علي تحقيق المتطلبات الاجتماعية المختلفة ، كذلك فإن التصميم الداخلي بمعاييره المختلفة من معايير مادية وفكرية ونقدية يعمل علي إحداث الوحدة والتكامل بينه وبين التصميم المعماري وبما يتسق مع البيئة المحيطة .
وبعد مناقشة النتائج نوصي بالآتي :

التوصيات :

1- علي الجهات المعنية نشر الوعي بأهمية إحياء التراث وضرورة المداومة علي تجديده وتوظيفه .
2- العودة إلي تطبيق الأساليب المعمارية التقليدية للعمارة الاسلامية والتي من شأنها تحقيق الفكر المعاصر مثل الأفنية الداخلية والملاقف وغيرها لما لها من دور كبير في تهوية وتبريد المبني دون تجهيزات خاصة .
3- العمل علي دراسة وتطبيق معايير التصميم الداخلي من أجل الوصول إلي تصميمات تحقق المعايير المادية والمعايير الفكرية .

المراجع :

1- إيمان ابراهيم بدر – (د) – فلسفة التصميم الداخلي في العمارة المعاصرة بين المحاكاة والإبداع – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان – 2007)
2- عفيف البهنسي (د) – فنون العمارة الاسلامية – ايسيسكو – 2003
3- علي رأفت (د)– ثلاثية الإبداع المعماري (الجزء الثاني – الإبداع الفني في العمارة) ، الجيزة : مركز أبحاث انتر كونسلت – 1997 .
4- عمرو الحكيم(د) –الثابت والمتحول في خصائص المعمارية بالقاهرة الإسلامية من بداية العصر الفاطمي الي العصر الحديث – رسالة دكتوراة – جامعة القاهرة – 1984 – ص55)
5- فريد شافعي (د) – العمارة العربية في مصر الاسلامية (عصر الولاة) المجلد الأول – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – الطبعة الثانية ،– القاهرة – 1994) .
6- مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ومركز إحياء تراث العمارة الإسلامية – أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالقاهرة – منظمة العواصم والمدن الإسلامية – المملكة العربية السعودية – 1990) .

مراجع الكترونية .

7- http://alashraf.ws/vb/showthread.php?t=46822
8- http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=240044
9- http://www.3djordan.net/books/book008.htm
10- http://www.hiramagazine.com
11- http://www.kalema.net/v1/?rpt=1074&art